



• مثال (١):

أحمد بن سعيد بن شبيب، الحَبطي، البصري نزيل مكة، أبو عبد الله. توفي سنة (٢٢٩هـ).

روى عن: أبيه، ومروان بن معاوية، ويزيد بن زريع. وروى عنه: البخاري، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، وغيرهم.

أخرج له البخاري، والنسائي، وأبو داود في «الناسخ والمنسوخ». قال أبو حاتم: «ثقةٌ صدوقٌ»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن عدي: «قَبْلَهُ أهل العراق ووثقوه»، وقال ابن خلفون: «لا بأس به».

وقال الأزدي: «مُنْكَر الحديث، غير مَرَضِي»، وقال ابن عبد البر: «متروك». وقال الذهبي وابن حجر: «صدوق».

ولا ريب أنَّ جانبَ تعديل الراوي هو الأرجح؛ لأُمور:

- ١- أنه قول الجمهور، وفيهم ثلاثة من كبار النقاد: البخاري، وأبو حاتم، وابن عدي.
- ٢- أنه أهل بلد الراوي قد وثقوه وقبلوا حديثه، وهم أعرف به من غيرهم.
- ٣- أنَّ الجرح فيه نظرٌ من عدة جهات؛ فمَرَدُّهُ إلى إنكار الأزدي حديثاً على الراوي، وتبعه عليه ابن عبد البر، وخطأ الراوي في حديث لا يحُطُّه عن مرتبة الثقات، على فرض التسليم بذلك الإنكار.

هذا بالإضافة إلى أنَّ الأزديَّ متشدّد في الجرح، فلا يُقبَل جرحه لراوٍ وثقه كبارُ النُّقاد وأخرج له البخاري، ولذا قال ابن حجر: «لم يلتفت أحدٌ إلى هذا القول، بل الأزديُّ غير مرضيٍّ»^(١).

لكن يبقى النَّظر في مرتبة تعديل الراوي: هل هو ثقة أو صدوق؟

وتعديل الجمهور محتمل للأمرين، لكن يمكن الترجيح بأقوال الأئمة المتأخرين:

(١) تهذيب التهذيب (١/٩٣).

الذهبي وابن حجر؛ فقد رجَّحاً بأنه صدوق، والله أعلم^(١).

• مثال (٢):

عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجَّون، العنسي، الدَّمشقي الدَّاراني، أبو سليمان. توفي بُعيد سنة (١٩٠هـ).

روى عن: إسماعيل بن أبي خالد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأعمش. وروى عنه: إسماعيل بن عياش، وهشام بن عمار، والوليد بن مسلم، وغيرهم. أخرج له ابن ماجه.

وثَّقه دُحيم، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن عدي: «عامَّة أحاديثه مستقيمة، وفي بعضها بعضُ الإنكار، ... وأرجو أنه لا بأس به».

وضَعَّفه أبو داود، وقال أبو حاتم: «يُكْتَبُ حديثه، ولا يُحْتَجُّ به».

وقال الذهبي: «صَوِيلِح»، وقال مرة: «لِين»، وقال ابن حجر: «صدوق يخطئ».

وِيلَحَظُ أَنَّ كِفَّتَي المَعْدِلِينَ والمَجْرَحِينَ متقاربتان، والظاهر أَنَّ سبب الاختلاف في حال الراوي: وجودُ بعض المناكير في حديثه كما ذكر ابن عدي، فرأى بعض النُّقَّاد أنها لا تنزل به عن درجة القَبُول، ورأى آخرون أنها تنزل به إلى الضَّعْف، مع صلاحية حديثه للاعتبار.

ومن القرائن المَقْوِيَّة لجانب التعديل: توثيق اثنين من الأئمة المعتدلين، ومنهما دُحيم، وهو معتمد في معرفة أهل الشام.

ومن القرائن المَقْوِيَّة لجانب الجرح: اجتماع اثنين من كبار النُّقَّاد، وأحدهما معتدل (أبو داود).

وخلاصة النَّظَر: أَنَّ الراوي متردَّدٌ بين أدنى مراتب القَبُول وأعلى مراتب الضَّعْف، وإلى ذلك تشير اختيارات النقاد المتأخرين.

(١) انظر: الجرح والتعديل (٥٥/٢)، والثقات (١١/٨)، ومن روى عنهم البخاري في الصحيح (٧٧)، والتمهيد لابن عبد البر (١٥٣/١٣)، والمُعَلِّم بشيوخ البخاري ومسلم (٧٣)، وتهذيب الكمال (٣٢٧/١)، وميزان الاعتدال (١٠٣/١)، وتهذيب التهذيب (٩٣/١)، وتقريب التهذيب (٨٠).

والظاهر أنه أقرب إلى الضعف، فلا يُحتَجُّ بما ينفرد به، إلا إن تُوِجَّع، أو ظهر بالقرائن أن الحديث المعين مما ضبطه ولم يخطئ فيه، والله أعلم^(١).

• مثال (٣):

مَسْلَمَةُ بن عَلَقَمَةَ، المازني، البصري، أبو محمد.

توفي ما بين سنة (١٧٠-١٨٠هـ).

روى عن: إياس بن دغفل، وداود بن أبي هند، ويزيد الرقاشي. وروى عنه: علي بن المديني، وعبيد الله بن عمر القواريري، ومحمد بن جامع العطار، وغيرهم. أخرج له مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبو داود في «فضائل الأنصار». وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة: «لا بأس به، يحدث عن داود بن أبي هند أحاديث حسناً»، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وأخرج له مسلم متابعاً.

وترك حديثه عبد الرحمن بن مهدي، وكان يحيى بن سعيد لا يرضاه، وذكر أحمد والعُقيلي والساجي وابن عدي أنه يروي عن داود بن أبي هند أحاديث منكير لا يتابع عليها، زاد أحمد: «شيخ ضعيف الحديث»، وزاد الساجي: «وكان قدرياً»، وقال النسائي: «ليس بالقوي».

وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام».

ويمكن حمل الجرح المُجَمَّل الصادر من بعض النقاد على ما ذكره غيرهم من تفسير الجرح؛ وهو رواية مسلمة أحاديث منكير عن داود بن أبي هند. أما ترك بعض النقاد الرواية عنه فالظاهر أن ذلك بسبب بدعته؛ فقد كان يرى القدر، كما ذكر الساجي، قال محمد بن المثنى: «ما سمعتُ عبد الرحمن [يعني ابن مهدي] يحدث عنه بشيء؛ أراه لبدعته»^(٢).

(١) انظر: سؤالات الأَجَرِّي أبا داود (٢١٦/٣)، والجرح والتعديل (٢٤٠/٥)، والثقات (٣٧١/٨)، والكامل (١٤٨/٧)، وتهذيب الكمال (١٥٢/١٧)، والكاشف (٦٣٠/١)، والمجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه (١٨٣)، وتقريب التهذيب (٣٤١).

(٢) انظر: إكمال تهذيب الكمال (١٩٠/١١).

ويمكن الجمعُ بين أقوال المعدّلين والمجرّحين بتنزيل الجرح على رواية مسلمة عن داود بن أبي هند خاصّةً، فيكون تضعيفُه مقيّدًا بروايته عن داود، والعمل على تعديله في سائر رواياته.

ويبقى النظر أخيرًا في مرتبة التعديل: فجمهور المعدّلين قد أنزلوا الراوي عن مرتبة الثقات، ويمكن حملُ قولِ ابن معين على أنه أراد بالتوثيق مطلقَ القبول، لا أنه في أعلى مراتب التعديل (ثقة).

والخلاصة: أن مسلمة بن علقمة حسن الحديث، إلا في روايته عن داود بن أبي هند؛ فهي ضعيفة، وفيها مناكير، والله أعلم^(١).

(١) انظر: العلل ومعرفة الرجال (٥٢٣/٢)، والضعفاء للعقيلي (٢١٢/٤)، والجرح والتعديل (٢٦٧/٨)، والثقات (١٨٠/٩)، والكامل (٣١٨/٦)، وتهذيب الكمال (٥٦٥/٢٧)، وتاريخ الإسلام (٩٧٢/٤)، وميزان الاعتدال (١٠٩/٤)، وتهذيب التهذيب (١٣٢/١٠)، وتقريب التهذيب (٥٣١).